بسم الله الرحمن الرحيم

المؤتمر الفلسطيني للتنمية واعادة الاعمار في الضفة الغربية

ورقة عمل حول (دور جمعية الدفاع عن الاسرة في التنمية الاجتماعية _ الطفولة وازالة اثار الاحتلال)

اعداد

الاخصائية التفسية سعاد شتيوي

جمعية الدفاع عن الاسرة

2006/3/15

المحاور الاساسية :

1. **التنمية الاجتماعية في فلسطين : منظور تاريخي سياسي.**
2. **من هم ضحايا جرائم الحرب.**
3. **الاثار التي خلفها الا حتلال على الاطفال الفلسطينيون .**
4. **المحاور التى عملت بها جمعية الدفاع عن الاسرة ة لتقديم الدعم والمساعدة .**
5. **بناء سياسات تنموية .**

التنمية الاجتماعية في فلسطين المحتلة : منظور تاريخي سياسي.

بالرغم من الصعوبات الجمه والكبيره التي واجهها مجتمعنا الفلسطيني طوال السنوات الماضيه الا ان الاتجاه نحو تحقيق التنميه وخصوصا التنميه الاجتماعيه كان من خلال قيام وانشاء العديد من المراكز والمؤسسات والجمعيات التي تقوم بتقديم المساعده والدعم والمسانده لجميع افراد المجتمع وخصوصا لضحايا العنف الاسري والاجتماعي والسياسي كانت من المراكز الطلائعيه في العالم العربي .

حيث بدأ باستخدام مصطلح التنميه لاول مره في تقارير التنميه البشريه التي يصدرها برنامج الامم المتحده الانمائي منذ عام 1990 انطلاقا من ضرورة الاتجاه اولا نحو التنميه الاجتماعيه للانسان قبل تنمية واعمار الارض في سبيل بناء الدوله الفلسطينيه .

ونحن كشعب فلسطيني اصبح لنا خصوصيه تختلف عن باقي الشعوب الاخرى بسبب التهجير عام 1948 والاحتلال عام 1967 ومرورا بالانتفاضه الاولى عام 1987 وحتى انتفاضة الاقصى المباركه التي بدأت عام 2000 كل ذالك اثر سلبا على مختلف نواحي الحياة الاجتماعيه والاقتصاديه والنفسيه .

فكثر عدد : الشهداء, والجرحى, والاسرى, والمعاقين .

وبالتالي ازداد عدد الايتام من الاطفال , الارامل , والمطلقات .

وانتشر : الفقر , والجهل , والبطاله , والفلتان الامني .

وظهرت عادات وسلوكات اجتماعيه خاطئه وامراض نفسيه خطيره مثل : الخوف , الاكتئاب , الانتحار , الفراغ , البعد عن الدين , وتعاطي

المشروبات الكحوليه , والمخدرات , والاسقاطات , والجاسوسيه وازداد الاحباط وبالتالي العنف في الشارع والمدرسه .

ضحايا العنف والاهمال على مختلف اشكاله ولكافة أفراد المجتمع .
فكان ان انشأنا جمعية الدفاع عن الاسره عام 1994 لمساعدة ضحايا العنف الاسري بواسطة الخط المساعد والبيت الامن كأول مشروع ريادي في العالم العربي ونستطيع ان تفتخر بوجود المؤسسات ومقدمي الخدمات في مجال التنميه ومن هنا بدات تتكون مراكز الارشاد والمؤسسات التنمويه لمساندة ومساعدة الاجتماعيه التي ترعى الفئات المستضعفه خصوصا (المرأه ,والطفل) .
الا ان في السنوات الاخيره من انتفاضة الاقصى كانت من اصعب السنوات التي تركت اثارا كبيره خصوصا على فئة الاطفال .
فالانتفاضه الاخيره بماسيها ومجازرها ومساراتها جعلتنا نفكر من جديد في وظيفة ودور التنميه الاجتماعيه عند تقديمها لخدماتها خصوصا لفئةالاطفال من ضحايا جرائم الحرب .

من هم ضحايا جرائم الحرب من الاطفال :

1. **ضحايا مباشرين : الاطفال من الشهداء ، الجرحى ، المعتقلين ، الاسرى والمعاقين ، والاطفال اصحاب البيوت التي هدمت ودمرت .**
2. **ضحايا غير مباشرين : الاطفال ضحايا العنف الاسري والاجتماعي والسياسي وما ظهر لديهم من اعراض وحالات ياس ، انطواء ، عدوانية ، تبول لا ارادي ، فزع ، كوابيس ليلية .**

ماهي الاثار التي خلفها الاحتلال الاسرائيلي على الاطفال :

لقد وجهت الانتفاضة المباركة منذ بدئها في اواخر ديسمبر 2000 بمجموعة من الاجراءات السياسية الاسرائيلية القاسية جدا التي طالت الاخضر واليابس ، وتركت اثار خطيرة على جميع شرائح المجتمع الفلسطيني ، حيث لا يقتصر اثرها على الحاضر فقط وانما سيمتد الى المستقبل ، حيث ضربت هذه الاجراءات المشروع الحياتي الاقتصادي والاجتماعي والنفسي على جميع افراد المجتمع الفلسطيني وخصوصا الفئة المستضعفة من النساء والاطفال .

لقد شهد المجتمع الفلسطيني ولادة ظواهر جديدة وتضخما لظواهر قديمة اصبحت اكثر بروزا ، حيث ازداد الفقر بشكل لم يسبق له مثيل وبدرجة اصبح يهدد استقرار المجتمع الفلسطيني ، فقد باتت مظاهر التسول واضحة في الشارع الفلسطيني خصوصا من فئة الاطفال ، وظاهرة عمالة الاطفال الذين يعملون من اجل مساعدة اهلهم بسبب الفقر، حيث تظهر مشاعر الحرمان والالم في عيون الاطفال ، اضافة الى التسرب من المدارس من الذكور للبحث عن عمل والاناث بسبب الزواج المبكر وكل ذلك بسبب ما ترتب على الاحتلال من ازمة اقصادية كبيرو وارتفاع نسبة الفقر والبطالة في داخل الاراضي الفلسطينية .

وقد انعكس ذلك سلبا على قوة النسيج الاجتماعي ودرجة الانسجام بين افراد الاسرة وارتفاع نسبة الفقراء من الاطفال وبالتالي سبب مباشر للعديد من الصراعات والجرائم الاجتماعية .

كل ذلك ادى الى ازدياد الضغط والاحباط داخل الاسرة وبالتالي ازدياد العنف الاسري باشكاله المختلفة _(نفسي ، جسدي ، جنسي) ، على الاطفال مما يخلق اهتزاز في نمط الشخصية الخاصة بالطفل وخلق انماط مشوهة من العلاقات والسلوك والامراض النفسية ، وهذا كفيل بحد ذاته باعادة انتاج العنف داخل الاسرة ، المدرسة ، الشارع .

والظروف الاجتماعية الظالمة في بعض المناطق المهمشة والبعيدة عن الخدمات ، حيث يتم حرمان الاطفال من فرصتهم بالتعلم والصحة والرعاية الاجتماعية والتربوية والنفسية .

وتعرض الاطفال بشكل مباشر الى العنف من قبل جنود الاحتلال ، استشهدوا وقتلوا ، سجنوا ، وتم مداهمة منازلهم ليلا وتدميرها ، اضافة الى بناء الجدار الفاصل مما حرم الطفل من التواصل مع اقرانه والوصول لمشاركة اقرابائه وازداد الامر صعوبة حين فصل هذا الجدار الوصول الى الخدمات التعليمية والصحية ، مما ادى الى وفاة بعض الاطفال ، وازدياد الاعراض المرضية .

كل ذلك وغيره وضع الطفل الفلسطيني في ضائقة كبيرة من العنف وبالتالي ازدادت المشاكل والاضطرابات النفسية والجسدية تعبيرا عن معاناتهم اليومية .

فقد شكا العديد من الاهالي عن صعوبة التعامل مع اطفالهم ، كما عبر الاطفال انفسهم عن احزانهم والالمهم ومخاوفهم جراء سياسة الاحتلال .

فظهرت الاضطرابات النفسية لدى الاطفال : الخوف ، القلق ، الانطواء ،العدوانية ،تدني التحصيل العلمي ، اضطرابات في النوم والاكل ، تبول

لا ارادي ،ظهور اعراض تعب جسدي سببها نفسي ،العنف، الشعور بالغضب ،الشعور بالكابة والاحباط ، محاولة ايذاء الذات .

اتجاه عدد كبير من الاطفال لمحاولة القيام بعمليات استشهادية ، العمالة والجاسوسية، تم استغلال وتجنيد الاطفال للمشاركة في النزاعات الحربية ، محاولة الاطفال قتل الجنود عند الحواجز باستخدام الات بسيطة .

كل ذلك ادى الى تدهور الحالة النفسية للاطفال بسبب المداهمات الليلية ، واصابة العديد منهم بحالات من التشنج والهلع ، وهذا ادى الى زيادة الضغط داخل الاسرة لعدم وجود ملاعب او حدائق او ساحات للتخفيف من معاناتهم وبالتالي تواجدهم في الشارع ممايعرض حياتهم للخطر من قبل قوات الاحتلال او العنف من الاخرين .

ومن هنا يجب ان يتم التركيز من اجل بناء برامج تخفف من حدة الازمات التي يواجهها الاطفال في المجتمع الفلسطيني وقامت الجمعية بوضع خطتها في سبيل تقديم خدماتها وبرامجها كمساهمة في عملية التنمية الاجتماعية .

لان الاطفال هم اهم مصادر البناء والتنمية المجتمعية وبالتالي ضرورة توفير العناية اللازمة لهم بهدف تنميتهم تموا متكاملا ومتوازنا .

ماهى المحاور التي عملت بها الجمعية لمساعدة ضحايا جرائم الحرب من الاطفال :

1. **توفير برنامج خط مساعد للاطفال من اجل تقديم الارشاد النفسي والاجتماعي .**

2. **برنامج التدخل وقت الازمات في حالة الاطفال الذين تهدم بيوتهم او يتم استشهاد احد افراد اسرته ، بحيث يتم تقديم الدعم والمساعدة والمساندة .**
3. **تشكيل مجموعات علاجية للاطفال الذين اسرهم (الشهداء ، الجرحى ، المعتقلين ،) من اجل مساعدتهم على تقبل موضوع الفقدان ، وتبادل الخبرات الحياتية .**
4. **مشروع نسا ء صغيرات حيث يتم التركيز على الفئة العمرية (14-17) يتم استهداف الفتاة الفلسطينية من اجل توفير فرصة للتطور الشخصي للفتيات.**
5. **تشكيل مجموعات علاجية للاطفال المحررين من السجون الاسرائيلية ، حيث يتم الحديث عن تجربة الاعتقال ، تفريغ نفسي ، اكسابهم اليات جديدة للاستمرار في الحياة .**
6. **استخدام اسلوب العلاج الروائي مع الاطفال ، حيث يتم التدخل كتقنية علاجية باستخدتم السرد القصصي مما يساعد الطفل في التعبير عن نفسة وبالتالي مساعدته على تخطي المشكلة الموجودة لديه .**

7. برنامج العب تعلم ، يساعد هذا البرنامج على تحسين التحصيل العلمي واكسابهم مهارة جديدة في عملية القراءة والكتابة وخاصة في المرحلة الابتدائية ، من خلال مشاركة مجموعة من المتطوعين في البرنامج .
8. مشروع خيمة الحوار ، يستهدف فتيات من سن (15-18) يعايشن نفس المعاناة من العنف الاسري ، بحيث يتم التفريغ النفسي لهن ، تعليمهن اليات للدفاع عن انفسهن ووقف العنف الموجه لهن .
9. مشروع البسمة للاطفال للفئة العمرية (4-6) بعمل فعاليات ترفيهية وتفريغية الهدف منها ادخال الفرحة الى قلوب الاطفال واكتشاف الحالات من الاطفال الذين لديهم مشاكل واضطرابات نفسية .
10. تنظيم مخيمات صيفية يتم من خلالها ترويح الاطفال وتوجيه طاقاتهم ومهاراتهم خلال برنامج متنوع .
11. توفير الرعاية والايواء للاطفال المتعرضين للخطر ولانواع مختلفة من العنف في البيت الامن وتاهليهم نفسيا واجتماعيا .
12. تقديم العروض المسرحية الهادفة والتي يتم من خلالها توصيل رسالة قيمة للاطفال ومناقشتهم حولها.

اضافة الى جهود المؤسسات يجب التفكير جديا بضرورة توفير برامج موجهه نحو الاطفال ، خاصة ببرامج نحو بناء القدرات وتطوير المهارات والكفاءات ــ توفير مراكز ثقافية وملاعب ومنتزهات وتطوير الخدمات الصحية والتعليمية .

عند الحديث عن المحاور التي عملت بها الجمعية علينا ان لا ننسى :

شحة الموارد المالية في دعم خدمات الجمعية
الظروف السياسية الصعبة وما تبعها من الشعور بالخوف والقلق والفقدان المتكرر والتعامل مع ظروف الانتفاضة اضافة الى عدم القدرة على الحركة في ظل الاغلاقات والحواجز
فقدان وموت الكثير من الاطفال وارتفاع نسبة الوفيات ، صعوبة الوصول الى الخدمات الصحية والتعليمية ،توتر ، بطالة غيرها
انقطاع الخدمات الاساسية مثل المياه الماكولات الاساسية الكهرباء وعدم قدرة الاطفال للوصول الى مدارسهم
تحطيم وانهيار البنية التحتية للمدراس والمستشفيات والشوارع والمباني والمؤسسات الحكومية والاهلية التي تقدم الخدمات وغيرها .

هل نستطيع بناء سياسات تنموية في ظل ظروفنا الحالية :

هنا نستطيع القول انه لا يمكن بناء سياسات تنموية بعيدة الامد ولكن يمكننا العمل بخطوات صغيرة مراعين الاحتياجات الاساسية والمقدرة على الاستمرارية ومدى تعاون المؤسسات مع بعضها البعض .
حيث يبقى الامل بتقديم الدعم والمساندة الواحد للاخر وتنسيق المؤسسات مع بعضها البعض التى تعمل على ارشاد الافراد من اجل بناء حياة افضل.
لان الاطفال هم جيل المستقبل ورواد العملية التنموية بكافة نواحيها .
ومن هنا لابد اخذ التوصيات بعين الاعتبار :

1. **تطوير التعاون بين المؤسسات والبحث عن افضل الوسائل للتواصل والاتصال .**
2. **التاكيد على عملية الاشراف على المشاريع الخدمات واوضاع الاطفال _مؤشرات وطنية – واليات من اجل ضمان اشراف وتقييم مناسب ونوعي يساعد على التطور.**
3. **الاعتماد اكثر على المعلومات والاحصاءات المتوفرة بقضايا الاطفال والتي لها اهمية في عملية التخطيط والبعد التنموي .**
4. **تحديد الاولويات للعمل للاطفال واستهداف الفئات المهمشة والتي بحاجة الى وضع خطوط توجيهية في المستقبل من اجل التنمية .**